

نعمة وسلام لكم إخوتي ومرحبا بكم في الاستماع الى عظة اليوم وهي من إنجيل متى الاصحاح الأول والايات 18 الى 24. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

أَمَّا وَلادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَكَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّاوُئِيلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَكَ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.

هذه كلمة الله

يوسف ومريم مخطوبين. أكيد أنهم عملوا مشاريع وكانوا فرحانيين وينتظرون يومهم المبارك بفرح. وفطرة الخطوبة تدوم عشرة أشهر خلالها كان يتبين أن الفتاة هي بالفعل عذراء. لكن الان يوسف وجد مشكل. ويا له من مشكل. خطيبته حامل. ماذا حدث؟ كل مشاريعه في تكوين أسرة انهارت. كل صار ظلام في يوسف. قلبه تقطع وروحه تكسرت. ومن حبه لمريم، قرر يتركها سرا ولا يُشيع بها. والحب يسُرُّ كُلَّ شَيْءٍ وَيَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ. ومريم ما ارتكبت أي خطأ. يقول الكتاب أن الله أرسلَ جِبْرَائِيلَ الْمَلَكَ إِلَيْهَا لِيُبَشِّرَهَا أَنَّهَا سَتَحْبِلُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. لكن يوسف ما كان يعرف هذا.

خطيبته حامل وهذا مشكل، بل عار سيكون عليه وعلى العائلتين والناس هم بلا رحمة لما يوصلهم الخبر أن مريم حملت قبل الزواج. يوسف فقد كل أمل ولا شفاء لهذا القلب المنكسر. الحب الذي كان نور في حياته صار ظلام. وفي هذا الحزن الشديد راح ينام وكأنه يريد ألا يستيقظ لان النوم مرتبط بالموت. ربما خطيبته أخبرته بما حدث ولكن هذا صعب للتصديق. كيف الله يوضع ابنه في بطن خطيبته هو؟ العذراء مريم نفسها سألت الملاك: كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ الملاك جاوبها: الروح القدس يحل عليك وقدرة العلي تظلك لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن

الله. عجيب. الله اختار امرأة، عذراء، لتحمل ابنه في بطنها. لماذا عمل هذا؟ وهل الله عنده ابن؟
ماذا يعني هذا؟

إذا كان الامر من الله فلا يوجد إلا الله الذي عنده الجواب. والجواب أعطاه بالملاك الذي أرسله الرب ليوسف ليخبره ويطمئنه. قال له: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرِيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. هذا هو الجواب الذي أعطاه الله ليوسف بالملاك جبرائيل. والملاك من الله يذكر دائما اسم الإنسان الذي يرسله الله له ويحييه بالسلام ويهدئه بالقول لا تخف. هكذا قال: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ.

لكن، لماذا قال ابن داود وبين يوسف وداود ألف سنة؟ جبرائيل ذكر هذه الحقيقة لان الله هو الذي وعد داود أن ملكه يدوم ولا يكون له نهاية. والرب الاله أشار آنذاك الى يسوع ملك الملوك الذي هو من نسل داود من جهة الجسد والذي ملكه أبدي لا نهاية له ومملكة روحية ليست من هذا العالم. والملاك أكد ليوسف أن مريم امرأته هي طاهرة بالذي هي حبله به وقال له أن يسميه يسوع لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. ويسوع معناه: الله مخلص. وهو الاسم الذي قاله الملاك للقديسة مريم قبل ما قاله ليوسف. قال لها: لا تخافي يا مريم فإنك قد نلت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدن ابنا وتسمينه يسوع.

بالطبع مريم تعجبت وسألت: كيف يحدث هذا وأنا لست أعرف رجلا؟ أجابها الملاك أن الروح القدس يحل عليها وقدرة العلي تظللها لذلك أيضا القدوس المولود منها يدعى ابن الله. ليوسف قال: تسميه يسوع لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ ولمريم يقول: القدوس المولود منك يدعى ابن الله. يسوع ابن الله مخلص العالم. وُلِدَ فِي الْفَقْرِ وَوَضَعَتْهُ أُمُّهُ فِي مَذود مكان حيث تأكل الماشية. وكان بهذا يشير أن يسوع هو نهاية الذبائح الحيوانية التي كان اليهود يقدموها من اجل خطاياهم حسب شريعة الله لهم بموسى. كما هو مكتوب: فإن غاية الشريعة هي المسيح لتبرير كل من يؤمن.

والنبي يوحنا المعمدان قال عن يسوع: هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ حَظِيَّةَ الْعَالَمِ. نعم. هذه هي نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي مِنْ أَجْلِكُمْ يَقُولُ الْكِتَابُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ لِكَيْ تَسْتَعْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ. أما البشارة أن المخلص سيأتي من امرأة فكانت من الله نفسه الذي أعلنه لإبليس الذي كان في الحية لما ألقى سمّه القاتل في حواء وأدم عندما سمعوا لكلام الكاذب. ثم الله قرون من بعد بشر شعب إسرائيل

بموسى أنه يرسل لهم المخلص. وبشرهم بأنبيائه أن هذا المخلص سيأتي من عذراء كما جاء في سفر النبي إشعياء: هُوَذَا الْعُذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُؤْيِلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. إنه يسوع ابن الله المخلص الذي معنا. يسوع وعد تلاميذه في نهاية هذا الانجيل لما أرسلهم ليبشروا العالم بالانجيل ويعمدوا المؤمنين باسم الآب والابن والروح القدس، وعدهم قائلاً لهم ولنا: وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.

أكد أن يوسف كان يعرف هذه النبوءات. لكن ما كان يعرف أن خطيبته مريم هي هذه العذراء المباركة المنعم عليها والمتبئ عنها. لهذا، لما وجدها حبلية، حزن وفقد كل أمل في الحياة. حتى جاء الملاك اليه في حلم. وحلم يوسف ما كان خيالي أو من عقله الباطن ولا كان من كثرة الشغل التي تتعكس في صور أخرى أثناء المنام. الله هو الذي يعطي الحلم ليتكلم لشخص في منامه كما عمل قديما مع رجال ونساء كلهم الرب في أحلام. وليست أحلام اليقظة والتخيلات. إنما الله يتكلم بأحلام وبرؤيا ليخبر بوضوح إرادته التي يحققها يقينا في وقته.

الله طمأن يوسف بملاك ظهر له في حلمٍ وبشره بخبر الله لشعبه ولكل الناس كما نشده الملائكة عند ولادة ابن الله في بيت لحم. يقول الانجيل أن ملاك الرب ظهر لرعاة كانوا يحرثون حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ وقال لهم: لَا تَخَافُوا فَهَذَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ وَهَذِهِ لَكُمْ الْعَلَامَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطاً مُضْجَعاً فِي مَدْوَدٍ وَظَهَرَ بَعْتَةً مَعَ الْمَلَائِكِ جُمُهورٍ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامَ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَةَ.

ملاك الله يحيي دائما بالسلام والقول: لا تخف ويذكر اسم الشخص كما قال لزكريا قبل أشهر: لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا لِأَنَّ طَلِبَتَكَ قَدْ سَمِعَتْ وَأَمْرَاتُكَ أَلْيَصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوْحَنَّا. زكريا كان كاهن الله في هيكل الرب في اورشليم وكان متقدم في السن وزوجته أليصابات كذلك وكانت عاقر. والرب بشره أن زوجته ستلد له ابنا ويسميه يوحنا. وهو المعمدان. الله صنع نفس العمل العظيم قرون من قبل مع سارة زوجة أبينا إبراهيم. كانا كليهما متقدمان في السن وسارة عاقر. لكن بقدرة العلي صارت حاملا من إبراهيم وولدت له ابنا وكان اسمه إسحاق كما وصى الله. لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ. ما تنسى هذا أبدا. وفكر فيه دائما.

التصريح أن يسوع هو ابن الله هو من الله بأبنيائه القديسين. مكتوب: لِأَنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وَوَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلَامِ. لِنُمُو رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلَامِ لَا نِهَآيَةَ. وقال الله في معمودية يسوع: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرْرْتُ. وفي مناسبة أخرى قال الرب: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، لَهُ اسْمَعُوا. إرادة الله منذ القديم الى اليوم هي أننا نؤمن به ونسمع ليسوع الذي أرسله لنا من السماء في جسد إنسان ليكفر عن الخطايا في الجسد. هذا هو الايمان الصحيح. فكر فيه وما تنساه أبدا. يسوع ابن الله هو حي وهو قريب.

بخصوص الاحلام. هناك أحلام الليل وهي صور تخطر على البال من كثرة التفكير والشغل وغالبا ليس لها معنى. وتقدر تكون مخيفة. كابوس. والحلم يقدر يكون إعلان لشي جاي. وهناك أحلام النهار. نحلم في مشاريع. ونسعى لتحقيقها بالعمل والجهد والامل في تحقيقها. وإلا فتبقى أحلام خيالية. وكم من واحد يتأسفوا على حالته وهو مرتبط بماضيه وبلاده. الذي ينظر للغد كما نظر أمس لليوم ما يقدر يتقدم. التغيير للغد يبدأ اليوم بأفكار أخرى غير العادية الفاشلة والمحزنة. وأفضل بداية هي بالصلاة الى الله الأب باسم يسوع الحي. علمنا ربنا يسوع أن الأهم هو أن نطلب أن تكون إرادة الله أبينا في حياتنا، فنحن نصلي ونقول: أبانا الذي في السماوات، ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك الان في حياتي، أنا أعطيها لك كما هي لتساعدني للتغيير حسب ما ترضى به أنت. أصلي باسم يسوع المسيح إبنك الحبيب الذي مات من أجلي وقام من الموت في اليوم الثالث لتكون لي حياة جديد وأبدية. آمين. العارفون إسم الله يتكلمون عليه لأنه لم يترك طالبيه

وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. ونحن نستعد للاحتفال بعيد الميلاد المجيد نهياً لقلوبنا لقبول رسالة محبة الله لنا. ونستيقظ لكلمة الله المفرحة كما وصلت الينا في الانجيل. الله هو الذي عيّن المسيح للفداء سابقاً قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. وَلَكِنْ أُظْهِرَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْدًا حَتَّى إِنَّ إِيْمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي اللَّهِ. طَهِّرُوا نَفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَجْبُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ وَالسَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةِ.

آمين